ان يتصرف في مملوكه على اي وجه شاء من المنع والاطلاق والحظر
والايجاب ثم يعلم ذلك بارسال رسول من جنسه او من خلاف
جنسه كالملك وقالت السمنية والبراهمة والمبيحية انه محال لان
الرسول ان اتى بما اقتضاه العقل فبالعقل عنه غنية فيكون خاليا
عن الجدوى فيكون عبثا وهو لا يليق بالحكيم وان اتى بما يأباه العقل
فهو مردود لان العقل حجة الله تعالى اجماعا وحجج الله لا تتناقض فما
تحيله يكون باطلا فالحاصل انهم يقولون ان العباد مكلفون بالاوامر
والنواهي وافعالهم منقسمة الى المحاسن والقبايح والمحاسن مامور
بها والقبايح مزجور عنها لكن العقل كاف في معرفة ذلك لما انه جبل
على الميل الى المحاسن والنفور عن القبايح فلا حاجة الى ارسال
الرسل قلنا ياتي بما قصر العقل عن معرفته لان الرسالة سفارة
العبد بين الله تعالى وبين ذوي العقول من خليقته ليزيح بها عللهم
فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح داريهم وهذا لان العقل ان وقف
على الواجب والممتنع فلا يقف على الممكن فربما تعلق به عاقبة
حميدة وربما نيط به عاقبة ذميمة والعقل يقصر عن الوقوف على
ذلك فلا بد من البيان ممن له الاطلاع على عواقب الامور على لسان

لسان الرسول ليتمكنوا من الاداء والامتناع على ان الحاجة ماسة في فهم
الواجب والممتنع في الجملة الى البيان الوارد عن الله تعالى اما في الذي هو موصوف
ببلادة الخاطر وقلة الذهن فظاهر وكذا ان كان موصوفا بحدة الخاطر ووفور
العقل لكنه مشتغل بالمصالح الدنيوية معرض عن الامور الاخروية لانه يكون
تنبيها له على التامل وان كان متفرغا للتامل في المباحث النظرية متفكرا
في المعالم الالهية معرضا عن اللذات النفسانية والمطالب الجسدانية فذا
يكون تيسيرا له على ان مثل هذا في غاية الندرة فلا اكتراث بل العبرة
للجم الغفير والخلق الكثير ولان العقل شيء مخلوق قد يعتريه الآفات
والكلال عند استيلاء الفجر على صاحبه والملال وربما يعارضه الشبهات
ويصده عن حقيقة النظر الشهوات وقد يكون المطلوب غامضا
دقيقا فيحتاج الى المعاون له وذلك هو الوحي الالهي والتلقين السماوي
على ان العقل يقف على جمل المحاسن والمساوي دون اعيانها والشرف
والحكمة في الوقوف على الاعيان دون الجمل فلا بد من ورود البيان
ممن له العلم بالاعيان ليحمل العقل بهمة الى المحاسن صاحبه على
الاقدام وبنفارته عن القبايح على الاحجام وكذا شكر المنعم مودع

Copyright © King Saud University